التشابه والتواصل التراثي فيما بين فن الرسم الليبي والتونسي

سعاد بشير محمد الخراز

قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا

المستخلص

يهدف البحث إلى الكشف عن الرؤى الجمالية المشتركة للفنون التشكيلية بين ليبيا وتونس والتعرف على كيفية توظيف عناصر التراث وإمكاناته الإبداعية لبناء منجز فني يحمل هوية وطنية للبلدين.

يتجلى التقارب والتناغم وتشابه الأفكار في أعمال العديد من الفنانين في ليبيا وتونس، من خلال مواضيعهم وتعبيراتهم الفنية عن تجارب فنية معينة، ومشاعر جمالية، وانفعالات متنوعة، لا سيما عند ارتباطها بالتراث المحلي للبلدين المتجاورين، يشير هذا التقارب إلى تواصل موحد، ولقاء موحد، وتفاعل اجتماعي واحد، يعبر عن هوية وانتماء اجتماعي متشابهين في أبهى صورهما، بعادات وتقاليد تكاد تكون متشابهة أو متطابقة بين البلدين. لذلك، سعت الباحثة إلى البحث ودراسة نماذج من أعمال فنانين تشكيليين بارزين في ليبيا وتونس الشقيقة، والتعرف على هذا التشابه والترابط التراثي، وكيف استلهموا منه تعبيريًا وجماليًا وفنيًا من خلال المقارنة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: التشابه-التواصل-التراث-الفن التشكيلي الليبي والتونسي

المقدمة

تأتي مسألة تشابه الرؤى البصرية بين الفنانين في الرسم والتصوير التشكيلي يمكن أن تعود إلى عدة عوامل، منها التأثر بأساليب وأفكار فنية من باب الخواطر المتشابهات أو الانتماء الاجتماعي المتشابه، أو في استخدام نفس المكونات البصرية المأخوذة من قيم تراثية و من عادات وتقاليد مشابهة وفي نفس الوقت تتشابه وتتقارب قواسم مشتركة في التجارب والظروف الحياتية والثقافية والسياسية الواحدة أو الكل معاً التي تؤثر في رؤية الفنانين للعالم التي تسجلها وتبرزها الألوان والأشكال، والخطوط، والإبداع من خلال استلهام القيم الفنية والجمالية من الموروث الحضاري التراثي لكلا البلدين (ليبيا و تونس) على مر الأزمان والتاريخ بالرغم المتغيرات الثقافية التي يشهدها العالم اليوم من التطور التقني الكبير، فمنذ بداية العصور الموغلة في القدم و مروراً بفترات طويلة من التجريب و المكابدة الي زمننا المعاصر، ووفق معطيات هذه العلاقات المرتبطة بالإبداع والاستلهام التراثي المتشعب والمتنوع في عناصره وموضوعاته، فقد سارت على هدى وخطى تاريخية وطبيعية عند كثير من النخب الفنية المبدعة في كل من ليبيا وتونس لما له من تاريخ مشترك واحد في الأرض والدين والعادات والتقاليد على الرغم من تغلغل الاستعمار البغيض الي أراضينا معتمدين على سياسة استراتيجية (فرّق تسد) بين البلدين وبين كل بلداننا العربية والإسلامية بشكل عام ، ومع هذا فقد كانت اجيال وراء اجيال في تتابع مستمر وشعورٌ وحسٌ مشترك واحد، بتواصل مرتبط بكل العناصر المذكورة آنفاً برؤى معاصرة وعقل واع محافظين على تراثهم المجيد فهو تعبير صادق عن الذات

القومية والروح الوطنية. (عياد هاشم، 2006، ص 20)، عوامل عديدة ارتبطت بين البلدين تونس وليبيا الجغرافية منها والطبيعية والاقتصادية والسياسية، فقد شهدت طرابلس منذ القدم نشاطاً تجارياً واسعاً وكبيراً، ففي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا في منطقة المغرب العربي وذلك من خلال التدفّق المستمر للأفراد والجماعات من مختلف الأجناس ومن بينهم التجار اتونسيين على نحو أكبر وأهم نظراً لقرب طرابلس لهم عن غيرهم فترة الحكم العثماني لكلا البلدين في ذلك الوقت (إنعام محمد شرف الدين،2021،) اتخذ الفن التشكيلي الليبي والتونسي منطلقاً من خلال صوره المختلفة، قائماً على أساس إرث المقومات الثقافية والأخلاقية الواحدة بينهما رغم بعض فروق التوجه والصدى العالمي حالياً، لهذا شعرت الباحثة بأهمية عرض ودراسة موضوع هذا الترابط الثقافي والرؤى الواحدة في التواصل الحضاري التراثي ما بين البلدين في كثير من جوانبه الفنية المختلفة، في مدى التشابه والتطابق المتواصل بينهما، وذلك من خلال لمحة تاريخية عن الفن التشكيلي، وعناصر الأصالة والإبداع، وممثلي هذا الفن مع تحليل لنماذج من أعمالهم البارزة.

مشكلة البحث:

من خلال البحث والقراءات المتعددة والتقصي في هذا الموضوع لاحظت الباحثة ووجدت قلة في الدراسات المتعمقة إن لم يكن غيابها تماماً عن مسألة التشابه والتواصل في الرؤى والفكر بين فناني ليبيا وتونس مما جعلت الباحثة الخوض في دراستها معتبرتها مقدمة لدراسات مستقبلية أخرى دقيقة قد تفيد الباحثين والرصيد المعرفي في الفنون التشكيلية لكلا البلدين وقد ظهرت بعض التساؤلات اختصرتها في التالي: -

1. هل يوجد توافق أو تشابه لمظاهر الرؤى البصرية الموضوعية والشكلية لدى الفنانين التشكيليين في كل من ليبيا وتونس فيما يخص استلهام التراث الحضاري في أعمالهم التشكيلية؟

2. ما هي أهم مظاهر هذا التشابه والتواصل في التفكير والجمالي التراثي فناني البلدين؟

أهداف البحث:

1. الكشف عن الرؤى الجمالية للفن التشكيلي المشتركة بين البلدين

2. التعرف إلى أهمية توظيف مكونات التراث وإمكاناته الإبداعية في التأسيس لمنجز فني حامل هوية وطنية واحدة.

3. التعرف إلى التجارب التشكيلية للبلدين الطلائعية الرائدة والحديثة والمعاصرة التي جعلت التراث مطيتها الإبداعية واسلوبها المنشود.

أهمية البحث:

1. دراسة الأساس الفكري للموضوعات التشكيلية وأساليبها وما تحتويه من تشابه من حيث (الشكل والمضمون) في الأعمال الفنية المنجزة التراثية بين البلدين.

2. التمسك بالثقافة العربية والإسلامية فهي الدليل التاريخي على الأصالة لأرث خلفه السلف ما يدعونا إلى أن نستمد منها القيم الجمالية لأجيالنا القادمة.

3. التأكيد على أهمية الموروث الثقافي الواحد لكلا البلدين.

4. إلقاء الضوء على التراث الفني المتطابق يعتبر جزء من الهوية والحياة الاجتماعية لكلا البلدين.

فروض الدراسة:

وضعت الباحثة بعض الفرضيات التي من شأنها أن تساعد على الوصول بالبحث إلى نتائج هامة وهي:

1. للفن التشكيلي الليبي والتونسي له تواصل وتوافق واحد في استيعاب الميراث الثقافي والحضاري في كلا البلدين في الأعمال التشكيلية.

2. وحدة الأرض والعادات والتقاليد والثقافة بين ليبيا وتونس قد نتج عنه إنتاج فن يكاد أن يكون واحداً في التواصل الفكري والتطابق الحضاري لكلا البلدين.

منهجية البحث:

عملت الباحثة في إتباع المنهج التاريخي والوصفي التحليلي في دراستها هذه لما تحتويه من إمكانية أكثر لدراسة المسألة المطروحة ومن خلال فرضيات قد وضعتها الباحثة بالخصوص، لذلك اختارت الباحثة تطبيق هذا المنهاج لإيجاد روابط التشابه الكبير في التواصل والتطابق التراثي فيما بين البلدين.

أدوات البحث:

1. مراجعة المراجع المتعلقة بمسيرة الفن التشكيلي لكل من البلدين (ليبيا وتونس) ومن دراسات وبحوث ومقالات مختلفة من خلال الدوريات المختلفة.
2. جمع وتوصيف وتحليل وتصنيف للعينات القصدية الخاضعة للدراسة من خلال المقارنة من حيث المواضيع والأساليب وطريقة عرضها لكل من فناني ليبيا وتونس حسب العينات المختارة.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة الباحثة عواطف منصور:** (دور المُنجز الفنّي في توثيق وتدوين التراث الثقافي غير المادّي التونسي، من خلال دراسة لأعمال تشكيلية حديثة ومعاصرة، (2023، ص ص – 487 509): هدفت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على دور الفن التشكيلي في التدوين والتوثيق لعناصر التراث غير المادي، باعتبارها تنطوي على مجمل الإبداعات الثقافية من عادات

وتقاليد، انطوت هذه الدراسة على دور المدوّنة التشكيليّة في جمع الثقافة الحيّة المحليّة ومقارنتها بين الأمس واليوم للوقوف عند أهم تحولاتها الاجتماعية والثقافيّة والاقتصاديّة وتدوين ما اندثر منها وتم تناسيه.

2. **دراسة الباحثة عواطف منصور**: (الموروث الثقافي والممارسة التشكيلية :قراءة في تاريخ المنجز التشكيلي التونسي (الثوابت والمتغيرات). (2022،ص ص 181-200).: يهدف البحث إلى الكشف عن أهمية وقدرة التراث الثقافي في تجديد وتطوير العملية الإبداعية عند الفنان التشكيلي من خلال استثمار مقوماته ومكوناته وتوظيفها فنيا وجماليا في المنجز التشكيلي

3. **دراسة فوزي محمد فريسن** (القيم الجمالية للموروث الشعبي في أعمال الفنان الليبي صلاح غيث) 2022 (،ص ص 124-149)، هدفت هذه الدراسة عن الكشف للقيم الجمالية للموروث الشعبي بشكل عام، واستندت هذه الدراسة على على تحديد القيمة الجمالية للموروث الشعبي وتعميق مفهوم الأصالة في العمل الفني حيث تضمن الإطار النظري القيمة الجمالية كصفة تعبيرية تلبي متعة الجمال من خلال منظومة فكرية ترتبط بالبيئة والمجتمع.

4. **دراسة الباحثان / إحسان عرسان الرباعي ـ وائل منير الرشدان إشكالية التواصل مع** التراث في الأعمال الفنية (الرباعي والرشدان،2003، ص ص 141-168) اعتبرا الباحثان بأن التراث يشكل جانبًا بارزًا وهامًا في كيان الفنون على العموم والأعمال الفنية التشكيلية

على وجه الخصوص جاءت هذه الدراسة محددة الأهداف واضحة الدلالات بحيث استطاع الباحثان الوقوف على مفهوم التراث بين اللغة والاصطلاح، بهدف استعراض هذا المفهوم بشكل موسع بقصد استخلاص رأي ومفهوم معتدل يلائم الكثير من المهتمين، ثم التعرض لمفاهيم ترتبط بشكل متلازم مع التراث وهي الأصالة والتأصيل، والمعاصرة، ثم ربط هذا الاستعراض مع واقع بعض الفنانين المعاصرين الذين استفادوا من التراث الشرقي بشكل عام والتراث العربي الإسلامي بشكل خاص

1 – العلاقات التاريخية والجغرافية بين البلدين بإيجاز:

من الجوانب التاريخية خلال فترة ما قبل الاستعمار كانت هناك علاقات تجارية وثقافية قوية بين طرابلس وتونس على مر العصور، قبل دخول الاستعمار الفرنسي والإيطالي للمنطقة وتعتبر نموذجًا للعلاقات المتجذرة بين الشعوب، حيث يجمع البلدين تاريخ مشترك، وروابط اجتماعية وثقافية متينة، إضافة إلى مصالح مشتركة بينهما من سياسية واقتصادية متداخلة.

(1)

(2)

(1-2) شبكة المعلومات الدولية،2020م)

العلاقة بين البلدين عريقة ومتأصلة منذ الأزل فلقد اشتهر الصفاقسيون بالنشاط في العمل، والدراية بالصناعات المختلفة، وقد كانت طرابلس في حاجة إلى الأيدي العاملة للنهوض بها من كبوتها التي أوقعها فيها الأسبان وفرسان القديس يوحنا. وبعد أن انضمت صفاقس إلى طرابلس أشار المكني على طورغود بنقل بعض الأسر الصفاقسية إلى طرابلس لتشغيل البلاد من نشاطهم التجاري والصناعي، فاستصوب طورغود هذا الرأي ووكل إليه الامر في اختيار من يراه.... وعمد المكني إلى اختيار نحو أربعين أسرة للانتقال إلى طرابلس وقد تمتعت طرابلس بالأمن في أيام طورغود وانتعشت فيها الصناعات، وبذل طورغود في تعميرها ما أمكنه من جهد وفي التقدم بها ما وسعته قدرته (الطاهر الزاوي،2004، ص401)، يتضح لنا من خلال التاريخ أنه توجد علاقات تجارية وصناعية قامت بتعمير مدينة طرابلس فنياً وتجارياً، فنجد في المدينة ملامح متشابهة جداً، لو أنك زرت المدينة القديمة في تونس تجد الزخارف والتصاميم في الشبابيك والأبواب وأقواس المباني القديمة منها والإسلامية كالمساجد مثل مسجد مراد آغا في طرابلس فهو صورة طبق الأصل من جامع القيروان.

أوجه التشابه والتواصل فنياً مع التراث:-

1 -لمحة مختصرة عن الفن التشكيلي الليبي:

تعود جذور الفن التونسي إلى الفترات الأولى للتاريخ، حيث وُجدت رسوم ونقوش قديمة على جدران الكهوف، مما يعكس الحياة اليومية والمعتقدات الروحية للمجتمعات الأولى. كانت هذه الرسومات بداية تعبير التونسيين عن هويتهم الثقافية، وتُعتبر من أقدم أشكال "التراث الفني التونسي، تميز الفن

التشكيلي الليبي خلال بداياته بالبساطة والعفوية والتلقائية عند البعض والكلاسيكية الواقعية عند البعض الآخر وقد أتسم من حيث الواقعية مع انطباعية تعبيرية تمتزج أحياناً برموز تراثية وبيئية محلية في معظم الأعمال الفنية، الفنانان محمد على لاغة وسامي عتيق عاشا بالخارج بحكم انخراطهم في الجيش التركي كانا يتنقلان بين تركيا وليبيا ورسما مشاهداً فنية منفذة بالحبر الأسود الصيني والفحم عن مدينة طرابلس وضواحيها وهذا يؤكد علاقتهما بالبلاد في ذلك الوقت ، وفي مطلع القرن العشرين برز كل من الفنانين المهدي الشريف - محمد الارناؤوطي- أبو القاسم الفروج- عوض عبيدة – محمد أبو ستيتة ،حسن بن دردف غيرهم فكانوا بأعمالهم الفنية الأولى يمثلون الطليعة التشكيلية الأولى للوحة الحديثة، ورسموا البيئة الليبية بريفها ومدنها، بأسواقها وبتراثها الجميل ، ظهرت الصحراء وقوافل الجمال، والطوارق وحياة الفلاحين وعادات الناس ولعب الأطفال وأعراسهم وأعيادهم ومناسباتهم المختلفة والزي الشعبي الليبي التقليدي المتميز بأشكاله وألوانه المتنوعة ، في منتصف الأربعينيات ظهر الرسم الساخر في ليبيا على يد الفنان فؤاد الكعبازي على صفحات مجلة (المرآة) عام 1946م ولهذا الفنان نشاط ثقافي آخر في الأدب والفن والتاريخ والآثار وهو أيضاً محلل وناقد ومهتم بالتراث الشعبي. وفي عام 1953م عرض الفنان عبد المنعم بن ناجي أولى لوحاته التشكيلية والتي اتسمت بالمعاصرة والتجديد والإبداع وتوالى ظهور فنانين تشكيليين كثيرين كان لهم دور كبير وفعال مع التراث بالإضافة الي اسمهان الفرجاني -الطاهر المغربي– بشير حمودة –على العباني -فوزي الصويعي-عـياد هـاشم، رمضان البكشيشي، مرعي التليسي، عبد السلام النطاح-عمران بشنة -رمضان بوراس-جمال دعوب -ِعبد الرزاق الرياني – عفاف

الصومالي-صلاح غيث-محمد الخروبي-محمد مليطان-هيام وآمال زريبة، وغيرهم (عياد هاشم، محاضرات،2007م).

2 –لمحة مختصرة عن الفن التشكيلي التونسي:

تعود جذور الفن التونسي إلى الفترات الأولى للتاريخ، حيث وُجدت رسوم ونقوش قديمة على جدران الكهوف، مما يعكس الحياة اليومية والمعتقدات الروحية للمجتمعات الأولى، كانت هذه الرسومات بداية تعبير التونسيين عن هويتهم الثقافية، وتُعتبر من أقدم أشكال "التراث الفني التونسي، عندما انضم التونسيون الأوائل إلى الحركة الفنية في إطار الصالون التونسي في بداية العقد الثاني من القرن الماضي كانت القوى الوطنيّة من المثقفين أو من عامة الشعب قد دخلت في مواجهة عنيفة مع سلطات الحماية، فكان من الحوافز الهامة على تلك الاستفاقة الوطنية تلك الأفكار الاصلاحية للسيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه الامام محمد عبده الذي زار تونس مرتين احداهما بين سنتي 1884 و 1885 والثانية سنة 1903 وتركز اهتمام المثقفين على المناداة بحقوق أبناء الشعب في التعليم والرقي الاجتماعي والاقتصادي فتكونت عدة جمعيات ثقافية كانت لها دور كبير و مميز مما سارع ببدء نشاط الفنانين التونسيين الأوائل الذي لم يكن مرتبطا مباشرة بأجواء الاستفاقة الثقافية والسياسية الوطنية؛ بل يمكن القول إن نشوء الحركة الفنية كان على هامش تلك الاستفاقة التي اتسمت بملامح فكرية أدبية. غير أن بروز الحركة في إطار مؤسسات أجنبية مثل «الصالون» لم يمنع المثقفين الوطنيين من الترحيب بروادها وتثمين إبداعاتهم كممثلين متميزين للثقافة الوطنية) (على اللواتي، 1996، ص136) كان لظهور الرسم المسندي في تونس خلال العشرية الأخيرة من القرن التاسع

عشر إيذانا ببدء مرحلة فنية جديدة شهدت انحسار التعبيرات الشعبية مثلما عرفناها في الرسم على الزجاج لتترك مكانها تدريجيا لمفاهيم ابداعية أكثر ذاتية. فالرسام بالمعنى الحديث عين خارجية تقع على الأشياء من منطلق خاص بالضرورة فتنطبع أعماله بخصوصية تلك النظرة في تفردها وانفصالها عن عالم الأشياء، بخلاف الفنان الشعبي المتخلّي عن كل ما يميزه في سبيل الذوبان في الذات الجماعية والتعبير عن تصوراتها، بينما كان الرسم على الطريقة الغربية يكتسي أكثر من معنى في نظر النخبة المثقفة؛ فقد كان يرتبط لديها بمجمل ابداعات الثقافة الأوروبية وبوعودها في تحقيق بناء الفرد الحديث والنهوض بالمستوى الحضاري للمجتمع على ضوء الصدام غير المتكافئ بين الثقافة التقليدية بهيا كلها المتحجرة وقواها الواهنة وبين حيوية الثقافة الدخيلة وتحركها نحو مزيد من المكاسب المادية والذهنية. وفي حمى ذلك التطلع والانبهار بمنجزات الحضارة الغربية لم يكن بالإمكان الوعي بما يتضمنه اختيار التعبير التشكيلي الجديد من غربة عن الحس الشعبي واغتراب عن النفس حيث ان اختيار وسيلة ابداع ما يفرض بصورة من الصور التأثر بالمفاهيم الذهنية التي تستند عليها (جريدة الشروق التونسية، 2022).

أوجه التشابه والتواصل الفني عند فناني ليبيا وتونس:

اختارت الباحثة مجموعة من العينات القصدية وجدت الباحثة فيها بوضوح التشابه والتواصل الفني مع التراث في كلا البلدين كما هو ظاهر عند كثير من الفنانين الليبيين والتونسيين في الاهتمام المتواصل والمتوارث من خلال أعمالهم الفنية في إبراز لوحات فنية تشكيلية رائعة توثق التراث الشعبي من ملابس كالجبة والبرنوس والطاقية –الشاشية والفرملة وخاصة لباس المرأة ومجوهراتها وزينتها غيرها.

العينة ر قم (1) التكوين الفني وحركة الجسد

الفنان الليبي الطاهر المغربي

(العمامي،2024م)

(2) الفنان التونسي عمار فرحات

(خالد جهاد 2023م)

الطاهر الأمين المغربي (1941 . 2017) من قرية أقار الشاطئ بمدينة فزان –رسم المرأة الليبية بالزي الليبي الأصيل كان دائماً متفائلاً بالشكل والقمر والزهور التي تصدرت أعماله الفنية، فأهتم بها بخطوطه رشاقة فرشاته الجريئة لا يتقنها إلا الفنان المبدع والمتمكن بأدواته وأفكاره الجمالية فأعطى جمالاً آخراً لتقاسيم المرأة اليافعة ولباسها الليبي التقليدي في حسن وبهاء– عمار فرحات من بمدينة باجة (1911. 1988)، فنان تشكيلي ورسام عصامي، رسم الحياة اليومية، والناس العاديين من عمال وحرفيين وغيرهم فأصبح رساماً تعبيرياً شاملا واختصت أعماله بالطبقة الفقيرة بكل مظاهرها وأحداثها فرسم البدو والفقراء والموسيقيين الشعبيين والرعاة والباعة المتجولين وأفراح الأعراس البدوية وغيرها على نحو واقعي وشاعري جميل، المغربي وفرحات هما يقتربان بأسلوبهم الي حد كبير جماليات وأفكار الفنان المكسيكي الأمريكي " ديغوا ريفيرا " في التزام ووفاءً للتعبيرية الواقعية الاجتماعية كما

كان ريفيرا يفعل، لم يكونا انطباعيين في هذا فقط بل فهما أبعد مما (وقعت فيه الانطباعية من عجز عن الغوص في أغوار الجوانب الجوهرية في الحياة وافتقارها للمشاعر الإنسانية وقضاياها الأساسية، وقبعت في دائرة التردد ألا متناهي للتأثيرات الجوية والمناخية وانحصرت أعمالها في الإدراك الحسي الذاتي ولم تتعداه..) (عياد هاشم، مذكرة تاريخ الفن الحديث،2020م)

العينة رقم (2) لباس المرأة التقليدي في العرس بين البلدين

لوحة للفنانة الليبية/ نجلاء الفيتوري

(المرسم التشكيلي الليبي،2025م

(2) لوحة للفنان التونسي نعيم عامر

(سارة عبدالفتاح، 2024م)

معظم أعمال نجلاء إن لم يكن كلها وعلى نحو منفرد عن غيرها من الفنانين حيث تظهر صورة المرأة الليبية كمحور أساسي لتشكل بها الهوية الليبية الحديثة والمعاصرة في قالب تراثي غني برموزه و دوره الاجتماعي والحياتي من خلال عاداته و تقاليده، بينما نجد الفنان التشكيلي التونسي نعيم عامر، الذي اختار أن يكون التراث التونسي بمختلف تفرعاته خاصة الأزياء التقليدية والحرف والطرز المعمارية كأساس لمعظم أعماله الفنية الجميلة، تميزت أعماله الفنية بوضوح الفكرة و

التعامل مع الأشياء التراثية على نحو تفصيلي و دقيق للملبوسات النسائية الملونة و التفاصيل في مكوناتها التراثية الجميلة و ألوانها المفعمة بالحيوية والطلعة البهية لكل من يرتديها.

العينة رقم (4) العمارة التقليدية القديمة التراثية

الفنان الليبي محمد العارف عبية

(عبية جاليري،2020م)

(2) الفنان التونسي رشيد العلاقي

(الخشناوي، **2023**)

عرفت تجربة محمد عبية الفنية التي تغيرت من الرسم الكاريكاتيري والتي امتدت على عقود حتى أخذت موهبته الي عالم آخر من الرسم التشكيلي مصوراً التراث الشعبي المحلي بعاداته وتقاليده من خلال تلقائيته وعفويته المعروفة وفق البساطة الواعية التي رجع اليها كثيراً من الفنانين العالميين في الوقت المعاصر بعد ما يعرف ما بعد الحداثة، أحب مدينة طرابلس القديمة وأوفى بما يمتلكه من ذكريات الحياة فيها حيث ظهرت مبانيها القديمة والعربات المزينة التي كانت تجوب شوارعها في حياة يومية جميلة، (هاشم، 2025). الرسام رشيد العلاقي جاء إلى العالم وهو يحمل "مرض" عمى الألوان أو "الدالتونيزم" (بمعنى نقص رؤية الألوان)، كان قد بدأ يرسم، وهو يطوّع الألوان تاركاً

العنان لخياله الواسع الذي وجده في الموروث الشعبي بكل ما يحمله من تداخلات بين الواقعي والخيالي.

العينة رقم (5) من التراث المحلي و الإفريقي

الفنان الليبي محمود الحاسي

(العمامي،2021م)

(2) الفنانة التونسية صفية فرحات

(الفريدي، 2022م)

محمود الحاسي فنان من المنطقة الشرقية من ليبيا يؤمن بالممارسة والتجربة، فأستعمل الكثير من الأدوات المختلفة وتم توظيفها فنياً وجمالياً ولجأ في موضوعاته الي البحث عما يخفيه التراث الشعبي الليبي وطلاسمه ورموزه الذي عاشه وخلفه الأجداد القدماء، فأبدع من خلاله أشكال وتكوينات متناسقة لها ذكريات خالدة.

الفنانة صفية فرحات (1924، –2004) كان لها تجارب فنية أيضاً مختلفة ومتجددة أيضاً وأبدعت فيها في كل مرة من رسم وخزف ونسيج وحتى نحت، وتصميم فكانت رائدة في مجالاتها، الفنانين محمود وصفية كانا لهما رؤية بصرية عقلية للتراث الشعبي وما يحمله من أسرار وخيال في بساطة وتلقائية واعية وقد أفضيا إلى إعادة تحقيق الاعتبار للفنون البدائية الشعبية وتأثيرهما بالفنون الإفريقية التقليدية.

العينة رقم (6) (رقصة الفلامنكو)

لوحة الفنان الليبي صلاح الشاردة

(بورتريهات صلاح ،2025)

(2) لوحة الفنان التونسي مراد شعابة

(ماجد مسعد، 2024م)

رقصة الفلامنكو تعكس عادات وتقاليد الأندلس الإسبانية القديمة والعربية الأصل حيث الحركة والصوت والتصفيق من عناصرها الأساسية وامتدت ظهورها الي حتى اليوم كتراث أندلسي أصيل.

تميزت أعمال الفنان الليبي صلاح الشاردة بالواقعية الدقيقة والألوان المبهجة التي تبوح بالسعادة والانشراح كما هي أعمال الفنان التونسي مراد شعابة بالتركيز على المرأة والموسيقى الي حد كبير.

يكاد الفنانان مراد شعابة وصلاح الشاردة ينتميان بنفس الإحساس الموسيقي الراقص وكذلك يلتقيان بأسلوب تقني فني جمالي واحد.

العينة رقم (7) إندماج الواقع بالتجريد

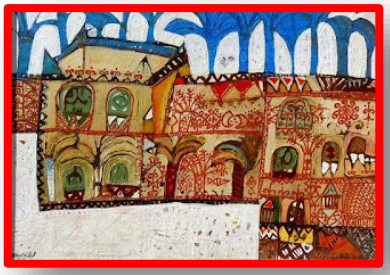

الفنان حسين ديهوم

(شبكةالمعلومات، 2024م)

(2) الفنانة التونسية صفية فرحات

(شبكة المعلومات، 2019م)

الفنان حسين ديهوم (2016- 1958) من مدينة بنغازي الليبية أنتج أعمالا لها خصوصيتها المتميزة في طريقة تناوله لها وخاصة التراثية منها بطريقة رائعة وعصرية وجمال ألوانها المتوهجة وتدرجاتها المفعمة بالحيوية والإتقان وتغوص في العمق الإنساني بطريقة مبتكرة لبصماته الخاصة به فقد كان دائم البحث والتجريب والمغامرة البصرية عن الجديد الخاص به ، فهو يصيخ الشكل في صياغة تجريدية معاصرة مع أن مواضيعه تميل الي الأشياء التراثية و تستهويه قديمها و وظيفتها الفعلية. جسّدت صفية فرحات (1924- 2004) أشكالها من خلال اندماج التجريدية والعناصر التصويرية، مُبرزةً ألوانًا نابضة بالحياة بضربات فرشاتها المعبرة، محاولة استكشاف الجديد بتعاملها

للمواضيع التراثية والهوية الوطنية وكل قضايا المجتمع الظاهرة منها والخفية من الأنوثة الي ذكريات الماضي من حياة الناس وتراثهم الجميل، المتجذّر في الثقافة والتراث التونسي.

العينة رقم (8) حكايات تراثية

الفنان الليبي عبد العالي شعيب (عبد الرحمن سلامة، 2025م)

(2) الفنانة التونسية قمرة النفطي. (شبكة المعلومات لوحات فنية مدهشة،2019م)

عبد العالي شعيب (؟ - 2020م) كانت بداياته مع التشكيل كفنان تشكيلي ثم صار مسرحياً أيضاً معروف من الجبل الأخضر بليبيا وكانت له بصمة واضحة في كل أعماله، ذات المظهر المسرحي وأنجذب للألوان الطبيعية في الجبل الأخضر الأشم، ورسم البورتريه باحترافية رائعة وغير ذلك، ثم نجد قمرة النفطي الفنانة التونسية متميزة برسم البورتريهات ورسمت المرأة كتراث شعبي له أصالته

وذكرياته كما نلاحظه في هذه اللوحة للمرأة التونسية الكادحة وهى تعمل في تحضر الدقيق بطريقة بدائية بواسطة الحجر المسمى (الرحى) وهى نفس اللقطة قد نجدها في بلادنا الليبية أيضاً.

العينة رقم (9) صانعة النسيج (النول)

(1) الفنان الليبي أحمد المرابط

(شبكة المعلومات، 2024 م)

(2) الفنان التونسي الهادي الخياشي

(شبكة المعلومات العربي الجديد 2023م)

يعتبر الفنان أحمد المرابط الرواد الأوائل ومن الفنانين الذين اشتغلوا على المظاهر التراثية التي نراها جلية واضحة في جل أعماله الفنية. كما رسم الوجوه والمشاهد الطبيعية

الهادي الخياشي (1882-1948) كانت عائلته قد استقرت بمدينة طرابلس بليبيا حيث عاش بداية حياته فيها ثم استقر مع عائلته بعدها بتونس بالمنستير، من القرن 18 إلى أوائل القرن التاسع عشر، ينحدر الخياشي من عائلة شريفة حيث كان والده من سلالة أرستقراطية مرتبطة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعتبر أول من امتهن الرسم من بين التونسيين المسلمين، وكان المصور الرسمي

للعرش الحسيني التركي كانت أعماله فنية خير شاهد على التراث التونسي التقليدي وكانت للمرأة التونسية بجميع تفاصيلها وتجلياتها مكانتها الخاصة ضمن رحلة الفنانين، جاءت بعضها لمشاهد من الحياة اليومية،

العينة رقم (10) المرأة في أحلى صورها

الفنان الليبي عبد الرزاق الرياني

(المرصد، 2018م)

(2) الفنان التونسي مراد شعابة

(الوسط،2025م)

عبد الرزاق الرياني الفنان الليبي الواقعي والمفرط في واقعيته، أمتلك الموهبة والحرفية المتقنة والتي تعلم منها كثير من طلبة الفنون بقسم الرسم والتصوير حيث يعمل كدكتور متخصص في الرسم التشكيلي وكذلك في مختلف الورش الفنية التي يعملها من حين لآخر، الوحيد الذي دخل للفنون بالجامعة بدون امتحان قدرات المتبع في معظم كليات الفنون في العالم جميعاً بعدما عرض أعماله على الفنان الدكتور/ عياد هاشم في خريف 1986م، يتميز بالدقة والانسيابية في الخط والشكل

واللون، جسد التراث الليبي وبالذات الطرابلسي المرأة بمثالية عالية في كثير من أعماله الفنية المدهشة، مراد شعابة قد جسّد لوحاته الفنية للمرأة التونسية في أرقى تجلياتها العالية حيث يأخذك جمالها الفتّان إلى عوالم فريدة، هي لوحات الفنان المبدع مراد شعبة أحد أبرز الفنانين في مجال الفن التشكيلي اسلوبه ساحر جميل يختص بالمرأة وجمالها وزينتها ومحيطها بواقعية معاصرة، يظهر حركة المرأة في رشاقة وتميز جميل من خلال تسجيل لحظات لواقعها وعالمها الخاص الذي نراه في الملابس وحركة الالوان والخلفية الجميلة بزخرفتها التونسية التراثية الاصيلة.

أولاً /النتائج والتوصيات: -

أولاً النتائج: -

في ضوء هذه الدراسة المتعلقة بتشابه الأفكار والأعمال الفنية وأساليبها بين الفنانين الليبيين والفنانين التونسيين فيما يخص اهتمام الاثنين بالتواصل مع التراث المحلي من عادات وتقاليد في أعمالهم الفنية لكلا البلدين ليبيا وتونس فقد استخلصت الباحثة النتائج التالية:

1. المنجز التشكيلي (الليبي والتونسي) يتوافق كثيراً معاً في الموضوع ومحاكاته للتراث في تشابه كبير بينهما في طريقة التناول والعرض وحتى في التقنيات الفنية بشكل قريب جداً بما يحتويه من أفكار وصياغة جمالية موفقة وكيف تم تناول الفنانين في كل من ليبيا وتونس معالم التراث والتعبير عن الهوية الوطنية بأساليب متجددة تربط المحلي بالعالمي والتراث بالحداثة.

2. أصبح التراث الذي خلده الأجداد صار تراثاً فنياً معاصراً من خلال المنجز التشكيلي الجديد وليس أداة استنساخ فهو آلية من آليات الإبداع والتطور الفني مما يعمل على حفظه من الانقراض.

3. للفنانين التشكيلين دوراً هاماً في رسم التراث وبلورة سماته الفنية وتحويله إلى تميمة ومفهوم ورمز ولون وكتلة في بعض الأوقات.

تم الكشف عن توارد الخواطر والتفكير بين الفنانين الليبيين والتونسيين من خلال التعرف على أهم المحطات الفنية في تاريخ الفن التشكيلي بين لأهم الفنانين الذين اثروا في الساحة التشكيلية فنياً وتراثياً لكل منهما.

ثانياً التوصيات:

في ضوء هذه الدراسة الوصفية التحليلية للتشابه في التواصل والتطابق التراثي بين البلدين، توصي الباحثة بما يلي:

القيام بدراسات فنية توثيقية (تراثية) لحفظها من الانقراض والدليل على ذلك أن من العادات والتقاليد والمعارف القديمة التي اندثرت تم التعرف عليها من خلال أعمال الفنانين التشكيليين ليكون مرجعاً للنشء الجديد والتعريف بها والمحافظة عليها.

ضرورة الاستمرار وإقامة المعارض المشتركة، لأن الفن التشكيلي يندرج تحت وحدة الثقافة الفنية والتراثية بجميع أشكالها المتواجدة بين البلدين الشقيقين وأن الإبداع لا يأتي من العدم وإنما من التلاقي المستمر والتلاقح المنتج لابد أن يضيف شيئياً مبدعاً إلى الفن العالمي.

توصي الباحثة للبحاث وطلاب الدراسات العليا بالبحث عن مثل هذه المواضيع في مجال الفنون التشكيلية بصفة عامة خصوصاً مجال الرسم والتصوير

المصادر والمراجع:

1. 1 -إحسان عرسان الرباعي ـ وائل منير الرشدان إشكالية التواصل مع التراث في الأعمال الفنية مجلة جامعة دمشق-المجلد التاسع عشر-العدد الثاني 2003-
2. 2 -آمال زريبة، صورة المرأة في التصوير الليبي المعاصر، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ع 02 يوليو 2020
3. 3 -الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار العربي،
4. 4 -إنعام محمد شرف الدين، الجاليات التجارية في مدينة طرابلس الغرب (1711 -1835م): التجار التونسيون أنموذجًا، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، العدد 54 مجلد 14، ديسمبر 2021 م
5. 5 =بياترسي دونوبيه، الرسام رشيد العلاقي بيتهوفين، الفن التشكيلي التونسي، مكتبة الكتاب، تونس.
6. https://www.facebook.com/100039533393608/posts

7. 6 -خالد جهاد، (الأنترنت) عمار فرحات، لوحات تعانق الذاكرة التونسية موقع

8. 7 -درة بوزيد، مدرسة تونس الفنية، تونس، 1982.

9. 8 -سارة عبد الفتاح (الأنترنت) موقع
https://www.facebook.com/sarraabedfateh

10.9 -شبكة المعلومات بورتريهات صلاح ،2025)-https://alwasat.ly/news/art-culture/

19.11 -شبكة المعلومات تشكيل-الرواد،2025م)
https://www.facebook.com/tashkeel.ruwad

11.12 -شبكة المعلومات موقع:
https://www.facebook.com/ConcoursTunisie25/posts/

12.13 -شبكة المعلومات المرصد 2018 موقع:-https://almarsad.co/2018/

13.14 -شبكة المعلومات الوسط 2025م موقع: -https://alwasat.ly/news/art-culture/398451

14.15 – شبكة المعلومات،
https://carnegieendowment.org/research/2020/09/the-volatile-tunisia-libya-border

15.16 -شبكة المعلومات صحيفة الشروق التونسية https://www.alchourouk.com، 2022.

16.17 -شبكة المعلومات العربي الجديد أنترنت https://www.alaraby.co.uk/culture

17.18 -شبكة المعلومات2023/ https://www.facebook.com/p/Mohammed-Mohammed

18.19 -شبكة المعلومات، ، 2023م https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article6675

19.20 -شبكة المعلومات الفنان التشكيلي محمود الحاسي-https://alwasat.ly/news/art-culture/

20.21 -شبكة المعلومات لوحات فنية مدهشة 2019م
https://www.facebook.com/lawhat.faniyat.mudahasha/posts

21.22 -عبد الرحمن سلامة ،2025م موقع:-https://alwasat.ly/news/art-culture/152588

22.23 -عبد الستار عمامو، مؤتمر بمناسبة الذكرى المئوية لعائلة خياشي في اللوحة التونسية، أبريل 2008، تونس

23.24 -عدنان بشير معيتيق، الليبي علي العباني يقدم نصا تشكيليا بليغا يحاكي الوجود، صحيفة العرب الدولية، السنة 45، العدد 12661 ،2023م. المركز الثقافي سيرتا (الأنترنت) 2024م،

24.25 -على اللواتي، الفن التشكيلي في تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، إدارة الثقافة والعلوم.

25.26 -عواطف منصور: (الموروث الثقافي والممارسة التشكيلية :قراءة في تاريخ المنجز التشكيلي التونسي (الثوابت والمتغيرات) المجلة الأردنية للفنون .مجلد15 ، عدد1 – 2022

26.**27** -عواطف منصور: (دور المُنجز الفنّي في توثيق وتدوين التراث الثقافي غير المادّي التونسي، **من** خلال دراسة لأعمال تشكيلية حديثة ومعاصرة، المجلة الأردنية للفنون، مجلد 16، عدد4، . 2023.

27.28 -عـياد هـاشم، الفن التشكيلي مرآة الحضارة، منشورات دار الأكاديمية، 2006م ، ص.20

28.29 -عياد هاشم، محاضرات ، فلسفة الفن والجمال،أكاديمية الدراسيات العليا، 2007، طرابلس.

29.30-عـياد هاشم، مذكرة تاريخ الفن الحديث، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية جامعة طرابلس، /2020

30.31 -عـياد هـاشم، من ذاكرة الفن التشكيلي الليبي الحديث والمعاصر، كتاب تحت الإنجاز ،2025م

31.32 -فوزي محمد فريسن (القيم الجمالية للموروث الشعبي في أعمال الفنان الليبي صلاح غيث

32.33 -المرسم التشكيلي الليبي، أنترنت موقع:
https://www.facebook.com/profile.php?id=

33.34 المركز الثقافي سيرتا، https://www.google.com/search?q2024 ·

34.35 -ماجد مسعد نشبكة المعلومات 2024م
موقع/https://www.facebook.com/groups/533486886695749/posts:

35.36 -مجلة الإعلام والفنون السنة الثالثة العدد التاسع 2022

36.37 -محمد عبية جاليري 2020م أنترنت موقع:
https://www.facebook.com/people/Mohammed-abiya-gallery

37.38 -محمد عقيلة العمامي (الأنترنت) موقع https://alwasat.ly/news/art-culture/ , 2024

38.39 -محمد عقيلة العمامي الثلاثاء 18 مايو 2021,

39.40 -ناجي الخشناوي، الرسّام رشيد العلاقي. ‘‘بياض مستحمّ في الألوان’’ بين تونس وألمانيا

40.41 -نجم الفريدي تعليم التشكيلNajm Fridhi Education plastique 2022م

Similarities and Heritage Connections between Libyan and Tunisian Art Painting

Suad Bashir Muhammad Al-Kharaz

Department of Art Education, College of Education, University of Tripoli, Libya

Abstract

The research aims to reveal the shared aesthetic visions of the visual arts between Libya and Tunisia and to identify how to employ the elements of heritage and its creative potential to build an artistic achievement that carries the national identity of the two countries. The convergence, harmony, and similarity of ideas are evident in the works of many artists in Libya and Tunisia, through their themes and artistic expressions of certain artistic experiences, aesthetic feelings, and diverse emotions, especially when related to the local heritage of the two neighboring countries.

It refers to a unified communication, a unified meeting, and a single social interaction, expressing a similar identity and social affiliation in its most beautiful form, with customs and traditions that are almost similar or identical between the two countries. Therefore, the researcher sought to search and study examples of the works of prominent visual artists in Libya and sisterly Tunisia. About this similarity and heritage connection, and how they drew expressionistic, aesthetic and artistic inspiration from it through comparison and analysis.

Keywords: Similarity, Communication, Heritage, Libyan and Tunisian Fine Art.